

التبيان في تفسير القرآن

(260) وقيل في المراد بالنور الذي يمشي به في الناس قولان: أحدهما - قال الحسن: وهو القرآن. وقال غيره: هو الايمان الذي لطف له به. ووجه التشبيه في قوله " كذلك زين للكاشرين " أي زين لهؤلاء الكفر، فعملوه كما زين لأولئك الايمان فعملوه، فشبهت حال هؤلاء في التزيين بحال أولئك فيه، كما قال " كل حزب بما لديهم فرحون " (1) وانما زين الله تعالى الايمان عند المؤمنين، وزين الغواية من الشياطين وغيرهم الكفر عند الكافرين وهو قول الحسن وأبي علي والرماني والبلخي وغيرهم. وفي الآية دلالة على وجوب طلب العلم، لانه تعالى رغب فيه بأن جعله كالحياء في الادراك بها والنور في الاهتداء به. قوله تعالى: وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون (123) آية بلاخلاف معنى قوله " كذلك جعلنا " أي جعلنا ذا المكر من المجرمين، كما جعلنا ذا النور من المؤمنين، فكلما فعلنا بهؤلاء فعلنا بأولئك إلا أن أولئك اهتدوا بحسن اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم، لان كل واحد منهما جعل بمعنى صار به كذا إلا أن الاول باللطف، والثاني بالتمكين من المكر، فصار كأنه جعل كذا. وموضع الكاف في " وكذلك " نصب بالعطف على قوله " كذلك زين للكاشرين ما كانوا يعملون " والمعنى مثل ذلك الذي قصصنا عليك زين للكاشرين عملهم. ومثل ذلك " جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها " وانما خص أكابر المجرمين بهذا المعنى دون الاصاغر، لانه أحسن في الاقتدار على الجميع، لان الاكابر اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر بذلك أجدر. _____ (1) سورة 23 المؤمنون آية 54 وسورة 30 الروم آية 32